

النزاع في منطقة الأحواز (إيران)

الباحثة / بدور آل خليفة

طالبة في ماجستير في الشؤون الدولية والسياسات العامة جامعة لوسيل دولة قطر

بإشراف الدكتور / محمد اوريا

ملخص

تناولت هذه الدراسة النزاع في منطقة الأحواز (عربستان) في إيران، بوصفه نزاعاً ذا أبعاد سياسية وقومية واقتصادية وثقافية، مع التركيز على تطور العلاقة بين السكان العرب الأحوازيين والدولة الإيرانية منذ عام 1925م، وما رافق ذلك من تحولات سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية. وهدفت الدراسة إلى تحليل مظاهر السيطرة الإيرانية على الإقليم، ودراسة أثر السياسات المتبعة في تغيير الهوية العربية للسكان، إلى جانب التعرف على أهم أشكال المقاومة الأحوازية وتطورها عبر مراحل مختلفة. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي من خلال استعراض التطورات التاريخية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية المرتبطة بالقضية الأحوازية، وتحليل السياسات الإيرانية تجاه الإقليم، كما وظفت نظرية التسوية التفاوضية إطاراً لتحليل إمكانات معالجة النزاع، من خلال التركيز على الحوار، والاعتراف بالحقوق الثقافية والسياسية والاجتماعية، وإيجاد ترتيبات تحقق توازناً بين حقوق السكان ومتطلبات السيادة والاستقرار السياسي. وتوصلت الدراسة إلى أن النزاع الأحوازي لا يرتبط بعامل واحد، وإنما ينتج عن تداخل مجموعة من العوامل، أبرزها الهوية القومية، والسيطرة السياسية، والموارد الاقتصادية، والموقع الجغرافي، والسياسات الثقافية والديموقراطية. كما أظهرت الدراسة أن السياسات الإيرانية تجاه الإقليم شملت جوانب متعددة، من بينها تغيير أسماء المدن والمناطق، والحد من استخدام اللغة العربية في التعليم والحياة العامة، والسيطرة على الأراضي والموارد الطبيعية، إضافة إلى إجراءات أمنية وسياسية أثرت في المشاركة المحلية للسكان. وفي المقابل، ظهرت أشكال متعددة من المقاومة الأحوازية، تراوحت بين الانتفاضات المسلحة والنشاط السياسي والتنظيمات والجمعيات والاحتجاجات الشعبية. وتخلص الدراسة إلى أن استمرار النزاع يرتبط بغياب تسوية سياسية شاملة تراعي حقوق السكان وهويتهم الثقافية وتوفر قنوات فعالة للمشاركة السياسية والتنمية الاقتصادية. ومن ثم، فإن تبني مقاربة تفاوضية تقوم على الحوار والاعتراف بالحقوق والضمانات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، مع الاستفادة من الوساطة الإقليمية والدولية عند الحاجة، يمكن أن يساهم في خفض حدة التوتر وتهيئة الظروف أمام تسوية أكثر استدامة للنزاع. الكلمات المفتاحية: الأحواز، عربستان، إيران، النزاع القومي، الهوية العربية، التفريس، المقاومة، التسوية التفاوضية، النزاعات الدولية.

Conflict in the Ahwaz region (Iran)

Budoor Mubarak Al-Khalifa

Master's student in International Affairs and public Policy ,

Lusail University, State of Qatar

Abstract

This study examines the conflict in the Ahwaz (Arabistan) region of Iran as a conflict with political, national, economic, and cultural dimensions. It focuses on the development of relations between the Arab Ahwazi population and the Iranian state since 1925, as well as the political, social, economic, and cultural transformations that have accompanied this relationship. The study aims to analyze the manifestations of Iranian control over the

region, examine the impact of the policies adopted on the Arab identity of the population, and identify the main forms of Ahwazi resistance and their development over different historical periods.

The study adopts a **descriptive-analytical approach** by examining the historical, political, social, and economic developments associated with the Ahwazi issue and analyzing Iranian policies toward the region. It also employs the **Negotiated Settlement Theory** as an analytical framework for examining possible approaches to addressing the conflict, with emphasis on dialogue, recognition of cultural, political, and social rights, and the development of arrangements that balance the rights of the local population with the requirements of sovereignty and political stability.

The study concludes that the Ahwazi conflict cannot be attributed to a single factor, but rather results from the interaction of several factors, most notably **national identity, political control, economic resources, geographical location, and cultural and demographic policies**. The study also finds that Iranian policies toward the region have included various measures, such as changing the names of cities and localities, restricting the use of the Arabic language in education and public life, controlling land and natural resources, and implementing security and political measures that have affected local political participation. At the same time, various forms of Ahwazi resistance have emerged, ranging from armed uprisings and political activities to organizations, associations, and popular protests.

The study concludes that the continuation of the conflict is closely linked to the absence of a comprehensive political settlement that addresses the rights and cultural identity of the local population while providing effective channels for political participation and economic development. Accordingly, adopting a negotiated approach based on dialogue, recognition of rights, and political, social, and economic guarantees, with the possible involvement of regional and international mediation, could contribute to reducing tensions and creating conditions for a more sustainable settlement of the conflict.

Keywords: Ahwaz, Arabistan, Iran, National Conflict, Arab Identity, Persianization, Resistance, Negotiated Settlement, International Conflicts.

المقدمة:

النزاعات الدولية تشكل تحديًا كبيرًا للنظام الدولي في القرن الحادي والعشرين، حيث لم تعد آثارها تقتصر على الأطراف المتنازعة فقط بل امتدت لتشمل المحيط الإقليمي والمنظومة الدولية بأكملها نتيجة لما تسببه من تداعيات سياسية واقتصادية وأمنية وإنسانية. وتزداد خطورة هذه النزاعات عندما تتداخل فيها الهويات والقوميات والمصالح الاقتصادية مع الاعتبارات الجغرافية والسياسية، فتتحول إلى صراع طويل ومعقد يصعب حله بالوسائل التقليدية ويحتاج إلى مقاربات تحليلية دقيقة وحلول مبتكرة، تأخذ في الاعتبار كل التفاصيل الدقيقة وتراعي مصالح جميع الأطراف.

دراسة النزاعات الدولية في العلوم السياسية لا تهدف فقط إلى سرد الأحداث أو توثيق الوقائع، بل تسعى إلى فهم أعمق لآليات نشوء النزاع وتطوره، وتحليل دوافع الأطراف، واستكشاف فرص التسوية عبر أدوات علمية ونظرية تساعد على تفسير الظاهرة وبناء تصورات عملية للحل. وهنا يظهر دور النظريات، لا كأدوات تفسيرية مجردة، بل كأطر تحليلية يمكن توظيفها لاقتراح حلول واقعية تساهم في خفض التصعيد وتوجيه مسار النزاع نحو التفاوض بدل المواجهة.

قضية الأحواز في إيران تعد نموذجاً واضحاً يعكس هذا التشابك بين الهوية والسيادة والموارد، حيث يتداخل البعد القومي العربي مع الإطار السياسي الإيراني، وتبرز أهمية المنطقة لموقعها الاستراتيجي وثروتها الاقتصادية الضخمة، خصوصاً في مجالات النفط والمياه والزراعة. ومع تصاعد التوتر بين السكان الأحوازيين والسلطات الإيرانية، تتزايد الدعوات لإيجاد مقاربة عادلة تضمن حقوق السكان وتحافظ في الوقت ذاته على استقرار الدولة ووحدة أراضيها.

من هذا المنطلق، تعتمد الدراسة نظرية التسوية التفاوضية كإطار مناسب لفهم طبيعة النزاع وسبل معالجته، حيث تفترض هذه النظرية أن النزاعات الممتدة لا تحسم بالقوة وحدها، وأن الوصول إلى حلول واقعية يتطلب آليات تفاوضية تراعي مصالح جميع الأطراف، تقوم على الاعتراف بالحقوق الأساسية وتوفير ضمانات سياسية واجتماعية واقتصادية متبادلة. وتسعى الورقة إلى استكشاف كيفية توظيف هذه النظرية لصياغة تصور قابل للتطبيق في حالة الأحواز، يوازن بين الحفاظ على الهوية الثقافية والحقوق المجتمعية للسكان، وبين متطلبات السيادة والاستقرار والمصالح الاقتصادية للدولة الإيرانية.

ولذا فإن أهمية هذه الدراسة تكمن ليس فقط في تناول قضية إقليمية غير مطروحة بشكل واسع في الدراسات الأكاديمية العربية، بل في محاولة بناء نموذج يمكن الاستفادة منه في تحليل ومعالجة نزاعات مشابهة في المنطقة حيث تتقاطع الهويات مع الموارد والسيادة وتتداخل فيها الأبعاد الداخلية مع الإقليمية والدولية.

الإشكالية:

تشكل قضية الأحواز واحدة من أبرز القضايا الإقليمية المعقدة، لما تتضمنه من تشابك بين السياسة والاقتصاد والأمن والثقافة، ويبرز البعد القومي العربي للمنطقة كعنصر محوري في النزاع مع إيران. هذه الإشكالية لا تقتصر على مجرد صراع على الأرض أو على الموارد، بل تتعلق بالهوية الثقافية للشعب العربي الأحوازي وقدرته على الحفاظ على لغته وعاداته وتقاليده في ظل سياسات محاولات التفريس التي تهدف إلى دمج المنطقة داخل الإطار الفارسي الإيراني. يتجسد هذا التحدي في تأثير الاحتلال على الحياة اليومية للسكان، من التعليم إلى العمل والحقوق المدنية والسياسية، وصولاً إلى تغييرات ديموغرافية تهدف إلى تقليص الوجود العربي الأصلي في الأحواز وإحلال السكان الفارسيين مكانهم.

تتداخل في هذه الإشكالية عوامل عديدة، منها التاريخ الطويل للاحتلال الإيراني ومحاولاته المتكررة لفرض سيطرته، بالإضافة إلى الدور الإقليمي للدول العربية المحيطة التي ربما لم تلعب الدور المتوقع في مواجهة هذه السياسات أو تقديم الدعم السياسي والاقتصادي للسكان المحليين. كما ترتبط القضية بالأبعاد الاقتصادية الحيوية للمنطقة، مثل النفط والمياه والزراعة، التي تمثل عناصر جذب للاحتلال وتسهم في تعقيد الحلول الممكنة.

على الصعيد الثقافي تظهر آثار سياسة التفريس الإيرانية بشكل واضح في محاولات طمس الهوية العربية، من تغيير أسماء المدن والقرى إلى السيطرة على التعليم والإعلام والممارسات الدينية والاجتماعية، مما يطرح تساؤلات حول قدرة المجتمع العربي الأحوازي على الصمود والحفاظ على وجوده الثقافي في مواجهة سياسات طويلة الأمد، وهذه الإشكالية تشمل كذلك الجانب القانوني والسياسي، حيث يتعرض السكان للحرمان من المشاركة الفعلية في إدارة شؤونهم المحلية وحق تقرير المصير، وهو ما يجعل فهم أسباب استمرار الاحتلال الإيراني دون تدخل عربي مباشراً أمراً معقداً ويستدعي تحليلاً دقيقاً للمعطيات التاريخية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية المحيطة بالمنطقة.

ويمكننا حصر مشكلة الدراسة في الإجابة على السؤال التالي: إلى أي مدى ساهمت سياسة التفريس الإيرانية في طمس البعد القومي لمنطقة الأحواز، وتحديداً، كيف أستمّر هذا الاحتلال الإيراني دون أي ردة فعل من الجانب العربي المتمثل في مناطق الجوار؟

أهداف البحث:

1. بيان مدى استطاعة الإيرانيين فرض هويتهم القومية على إقليم الأحواز.
2. تحليل المقومات الاقتصادية للأحواز سبباً في رغبة الشاه رضا بهلوي السيطرة عليها.

3. تتبع شكل الحركات السياسية الأحوازية لمحاولة التحرر من الإيرانيين.

النظرية المختارة (التسوية التفاوضية):

النظرية المفسرة للتسوية التفاوضية تقوم على مبدأ أن الصراعات الطويلة الأمد لا يمكن حسمها بالقوة فقط، بل تتطلب الدخول في مفاوضات مباشرة أو غير مباشرة تأخذ بعين الاعتبار مصالح جميع الأطراف المعنية، مع التركيز على إيجاد حلول تقلل من التصعيد وتحافظ على الحقوق الأساسية.

فيما يخص قضية الأحواز في إيران، ترى الدراسة أن تطبيق هذه النظرية من خلال التفاوض المباشر وغير المباشر بين الحكومة الإيرانية وممثلي السكان الأحوازيين يمكن أن يساهم في الحد من العنف والسياسات التعسفية. ويهدف هذا التفاوض إلى الوصول إلى تسوية سياسية تحقق الاعتراف بالهوية العربية، وتسمح بحرية التعليم وتكفل حق المشاركة في صنع القرار المحلي للسكان، في مقابل تمتع إيران بالموارد الاقتصادية للمنطقة وعدم المطالبة بالانفصال والاعتراف بسيادة الدولة.

فرضيات الدراسة:

1. من المتوقع أن يساهم تطبيق مبادئ التسوية التفاوضية في تخفيف حدة النزاع بين الحكومة الإيرانية والأحوازيين من خلال إتاحة قنوات للحوار المباشر وغير المباشر بين الطرفين.
2. من المرجح أن الاعتراف بالهوية الثقافية والحقوق السياسية والاجتماعية للسكان الأحوازيين يساهم في تقليل التوترات وتعزيز فرص التعايش ضمن إطار الدولة الإيرانية.
3. كلما وجد دعم أو وساطة إقليمية ودولية لعملية التفاوض بين الأطراف زادت احتمالية الوصول إلى تسوية سياسية مستدامة للنزاع الأحوازي.
4. من المتوقع أن يؤدي تبني الدولة الإيرانية نهجاً تفاوضياً قائماً على تقاسم المنافع الاقتصادية في منطقة الأحواز إلى تعزيز الاستقرار السياسي وتقليل فرص التصعيد والصراع.
5. تساهم نظرية التسوية التفاوضية في تفسير استمرار النزاع الأحوازي، نتيجة غياب الترتيبات السياسية التي تراعي توازن المصالح بين الأطراف المتنازعة.

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، مع التركيز على تتبع الأحداث التاريخية ووصف مجريات الأحداث وتحليل السياسات التعسفية الإيرانية المطبقة على إقليم عربستان أو الأحواز، وذلك لتكوين صورة واضحة تساعد القارئ على فهم الحدث وتداعياته على الصعيدين المحلي والإقليمي.

المبحث الأول: حدود عربستان (الأحواز) وموقعها

يقع الإقليم غرباً على حدود الجمهورية العراقية وشرقاً العرب، وشمالاً يحده محافظتا لورستان (بورجرو) وجبال بيجين (إيدان)، وشرقاً يجاوره محافظتا أصفهان وقارس في إيران، بينما يحده جنوباً الخليج العربي، ويقع الإقليم بين دائرتي عرض 30 و 31 شمالاً وبين خطي طول 44 و 50 شرقاً، واسم عربستان يعني بلاد العرب، أما اسم خوزستان فقد ورد في دليل الخليج في الصحيفة 754 الدليل الجغرافي بمعنى أرض الخير، وقد ذكر هذا الاسم أيضاً في التوراة، ويشير لوريمر في دليله إلى أن لهذه التسمية معنى سياسي لا يحتاج إلى توضيح، وهي إمارة عربية وتطل على رأس الخليج العربي وشرق العرب من خلال حدودها الجنوبية مكونة امتداد يبلغ طوله 420 كم² وعرضه 380 كم² يحدها من الغرب محافظتا البصرة وميسان العراقيتان 3369.

3369 سياسة التفريس الإيرانية: عربستان "الأحواز" نموذجاً، مجلة شؤون عربية، العدد 171

أرض الإقليم زراعية خصبة وتروىها عدة أنهار، أهمها نهر القارون الذي ينبع من قمم جبل زاده كوخ على ارتفاع كبير ضمن سلسلة جبال زاجروس التي تشكل أرض البختياري شمال عربستان، وهناك أيضا نهر الكرخة ونهيرات الجراحي وهنديان أو التاب، وتحمل هذه الأنهار كميات كبيرة من الطمي الذي يشكل السهول الطميية في جنوب الأحواز شمال الخليج، ومن الأنهار المهمة في الأحواز:

1. نهر الأحواز (قارون): يطلق عليه العرب اسم دجيل أو الأحواز أو تستر، ويبدأ من السفوح الغربية لجبال البختياري ويصب في شط العرب قرب المحمرة، ويقع على ضفافه وسط مدينة الأحواز، وهو أكبر الأنهار وأطولها، ومن روافده نهر دز التي تقع مدينة ديزفول على ضفته اليسرى، أما نهر القارون فهو صالح لملاحة البواخر، ويبلغ عرضه عند مدينة الأحواز حوالي 200 متر تقريبا.

2. نهر الكرخة (السوس): ينبع من جبال بشتكوه الغربية وله ثلاثة فرع رئيسية، ويصب في هور الحويزة داخل العراق.

3. نهر الجراحي: ينبع في مقاطعة بهمان، ويصب في هور الفلاحية وهي نهر كبير يشبه نهر قارون ويبعد عن مدينة الأحواز حوالي 38 كم (الخزعلي، 1990، ص 39) 3370.

سكن العرب هذه المنطقة منذ الهجرات التاريخية من شبه جزيرة العرب، ومن أقدم القبائل العربية التي نزحت إلى هذه المنطقة تاريخيا بنو حنظلة، وهم فرع من بني تميم، خرجوا عن طاقة يزدرج، آخر ملوك الساسانيين، وطلبوا المساعدة من الخليفة أبو بكر الصديق الذي أمدهم بما يحتاجون إليه.

وقد فتح المسلمون هذا الإقليم في أيام الخليفة عمر بن الخطاب، واستغرق الفتح الإسلامي لها من مدينة إلى مدينة قرابة خمس سنوات، ومن ثم ألحقت إداريا بالبصرة، وبقيت كذلك حتى الحكم الأموي، وشارك أبناء هذا الإقليم منذ الفتح الإسلامي في كثير من الفتوحات الإسلامية شرقا وبالأخص بلاد السند (عاشور، 2017، ص 171-175) 3371.

يبلغ عدد سكان الأحواز حوالي 3 ملايين عربي حسب إحصاء عام 1477 م، إضافة إلى آلاف الفرس الذين قدموا إلى الإقليم بعد سيطرة رضا شاه على الأحواز، ويتركب السكان في منطقة الأحواز من عرب أقحاح أو عرب اختلطوا بسلالات أخرى من القبائل، ويعيشون إما على البداوة أو تمصروا واستقروا في المدن أو يكونون في مرحلة انتقال بين الحالتين 3372 ومن الجدير بالذكر أن العرب الذين اختلطوا بالسلالات الأخرى، كما ذكر لوريمر في دليله، يمكن أن يتزوجوا غير عربية، لكن يعتبر عارًا على العربي أن يزوج ابنته إلى غير عربي أو إلى فارسي إلا قليلاً من الذين تمصروا، ويشير لوريمر أيضاً إلى أن النظام القبلي في المنطقة ضعف وتفكك، وكثيراً ما فقدت قبائل بأسرها كيائها وذابت في قبائل أخرى، ويصف بني كعب بأنهم من أقوى قبائل الأحواز وتركزوا في الجنوب حول أحياء المحمرة والجراحي ومدينة الأحواز، أما قبيلة الدز فتقيم حول نهر الديزفول، وقبيلة المحيسن فتقيم في المحمرة والأحواز، الشوشتري و تميم وقنوتاي وخميس ويضيف بأن قبيلة بني كعب تنتهي إلى العوامر وبني أمير وموطنها الأصلي نجد (الخزعلي، 1990، ص 42) 3373.

المبحث الثاني: زحف الجيوش الإيرانية لاحتلال عربستان

3370 الخزعلي، نصار أحمد

(1990)، الأحواز الماضي، الحاضر، المستقبل، الطبعة الأولى، شبكة الأحواز.

3371 عاشور، عصام (2017)، «عربستان "الأحواز" نموذجاً، مجلة شؤون عربية، العدد 171

3372 طلال بن خالد الطريقي، «الحركة الوطنية في عربستان وسياسة بريطانيا تجاهها (1344-1363هـ/1925-1944م)»، في اللقاء العلمي السنوي التاسع عشر لجمعية التاريخ

والأثار: دول مجلس التعاون بدول الخليج العربية عبر العصور (الكويت، 2019)، 590.

3373 الخزعلي، نصار أحمد (1990)، الأحواز الماضي، الحاضر، المستقبل، الطبعة الأولى، شبكة الأحواز.

احتلت إيران على مدار تاريخها وحتى اليوم أراضي كثيرة محيطة بها وتخص قوميات مختلفة، وعملت على إدماج هذه القوميات وتذويبها داخل القومية الفارسية، وهي القومية الأصلية لإيران رغم اختلاف هذه القوميات وتباينها عن القومية الفارسية سواء في العرق والإثنية وحتى المذهب والطائفة الدينية، وما يستتبع ذلك من اختلاف في اللغة، وطرق ممارسة الطقوس الدينية، والعادات والتقاليد والأسماء للأشخاص والشوارع والأحياء والمدن، وحتى الفولكلور التراثي لكل منهم (جيجاب، 2022). فالاحتلال الإيراني اليوم لهذه القوميات يعمل على تفريس كل من القومية العربية لعرب الأحواز، وقومية البلوش في إقليم بلوشستان، وكذلك القومية الكردية، وأيضا القومية الأذرية (عاشور، 2017، ص170).

وقد تطلعت إيران إلى احتلال عربستان لتوسيع نفوذها على الساحل العربي للجنوب وتأمين الموارد والأراضي الخصبة، ولذا بادر رضا خان مؤسس الدولة الحديثة وقائد الجيش الفارسي، إلى التخطيط لغزو الإقليم والسيطرة عليه، بغية نزع استقلال الشيخ خزعل مهما كلف الأمر، فأعلن التعبئة العامة في ربيع أول عام 1317هـ (تشرين أول 1914م)، وقسم الجيش إلى أربعة فرق كبيرة لتحاصر عربستان من جميع الجهات، وكانت هذه أكبر تعبئة عسكرية في إيران حتى ذلك الوقت، ولم يهرب الشيخ خزعل كثرة الجيوش أو قوتها، بل بدأ في تجهيز نفسه ومناطقه لمواجهة هذا التهديد والتحصن ضد أي تقدم للقوات الإيرانية (الخرزعلي، 1990، ص230) 3374.

أما في العصر الحديث فقد كانت للحكومة الإيرانية الفارسية أطماع في احتلال عربستان (الأحواز) منذ زمن بعيد وترجع إلى عام 1841م، حيث أرسلت الحكومة الإيرانية منوشهر خان معتمد الدولة في حملة عسكرية لاحتلال هذا الإقليم، وكان هذا القائد على رأس حملة مكونة من خمسة عشر ألف جندي إيراني، وبمقاومة الشعب العربي الأحوازي، وصمودهم في وجه هذه الحملة الإيرانية، والتي أصاب جنودها الإرهاق وانتشار الملاريا بينهم، مما اضطر قائد الحملة منوشهر خان إلى التفاوض مع الأحوازيين والانسحاب. وكما وقف الشعب العربي الأحوازي في وجه الأطماع الإيرانية لاحتلال أراضيهم في عام 1841م، وقف أيضا هذا الشعب العربي ضد الإنجليز في الحرب العالمية الأولى، ففي عام 1914م وقف الشعب الأحوازي ضد الإنجليز مناصرا للدولة العثمانية، وأيضا وقف ضد الحملة البريطانية على العراق عام 1915م.

أدى ذلك إلى إيغال صدر الإنجليز ضد هذا الشعب العربي، الأمر الذي حدا بهم، خاصة أنهم يعرفون الأطماع الإيرانية في إقليم الأحواز، إلى تفاهم إنجليزي إيراني، بل وصل الأمر إلى تحالف إنجليزي إيراني انتقاما من الشعب العربي الأحوازي، ليكون هذا التحالف مقدمة لاحتلال إيران لهذه المنطقة العربية، عربستان - الأحواز. يضاف إلى ذلك حاجة بريطانيا إلى تقليص النفوذ الروسي في إيران والمناطق المحيطة بها، ومن هنا ساعدت بريطانيا الشاه رضا بهلوي في حكم إيران لإبعاد النفوذ الروسي، ومن ثم ساعدته في احتلال الأحواز وضمها إلى إيران في عام 1925م، وذلك حتى تقضي على النفوذ الروسي نهائيا سواء في إيران أو المناطق المحيطة بها 3375.

وفي شهر إبريل من عام 1925م، تحرك رضا خان قائد القوات الإيرانية، بتعليمات من الشاه، نحو الأحواز العربية التابعة آنذاك للعراق، وذلك رغبة من الشاه في الوصول إلى سواحل الخليج العربي، حيث إن إيران لم تكن لها أية إطلالة على سواحل الخليج بسبب امتداد نفوذ إمارة الأحواز على ساحل الخليج العربي، يضاف إلى ذلك اكتشافات البترول الضخمة في هذه المنطقة، والتي تم اكتشافها عام 1908م، وهنا تلاقت المصالح الاستعمارية البريطانية مع الأطماع الإيرانية لاحتلال هذه المنطقة، فتم أسر أميرها العربي الشيخ خزعل الكعبي في 25 إبريل 1925م وبالتالي تم احتلال مدينة المحمرة عاصمة الإقليم، لتسقط الأحواز العربية منذ ذلك التاريخ تحت نير الاحتلال الفارسي الإيراني 3376.

3374 الخرزعلي، نصار أحمد(1990)، الأحواز الماضي، الحاضر، المستقبل، الطبعة الأولى، شبكة الأحواز.

3375 الطريفي، طلال بن خالد (2019)، الحركة الوطنية في عربستان وسياسة بريطانيا تجاهها (1944-1925/1363-1344)، اللقاء العلمي السنوي

3376 سري الدين، عابدة العلي (2016)، الأحواز عربستان، إمارة في دائرة النسيان، الطبعة الأولى، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

وكان المطمع الإيراني الوصول إلى هذه المنطقة، أما الاستراتيجية البريطانية في ذلك الوقت فكانت تريد أن تكون إيران سداً منيعاً دون تقدم الاتحاد السوفيتي جنوباً تجاه المياه الدافئة في البحر الأبيض المتوسط، ومن هنا كانت المساعدات البريطانية لإيران لاحتلال منطقة الأحواز العربية، يضاف إلى ذلك تاريخ منطقة الأحواز في الوقوف ضد الإنجليز كما سبق 3377.

وتتعدد الأسباب التي تدفع القوات الإيرانية إلى احتلال عربستان من أهمها كثرة مواردها والرغبة في سيطرتها على جزء من منطقة الخليج العربي، حيث إن عربستان (الأحواز) تشكل عازلاً جغرافياً مهماً بين إيران وبين دول الخليج العربي 3378.

ومن أسباب احتلال إيران أيضاً لمنطقة الأحواز العربية الإطالة على الخليج العربي، وظهور النفط منذ عام 1908 م ومن ثم الغاز الطبيعي، وتوافر المياه حيث يصب في هذه المنطقة أحد أكبر أنهار المنطقة وهو نهر كارون الذي يروي السهول الزراعية الخصبة، الأمر الذي ترتب عليه توافر الأراضي الزراعية الخصبة التي أنتجت المحاصيل الرئيسية مثل السكر والذرة، وبالتالي أصبحت منطقة الأحواز تسهم بحوالي نصف الناتج القومي الإيراني من هذه المحاصيل، وكذلك بأكثر من 96% من قيمة الصادرات الإيرانية.

ولم تكتف إيران منذ احتلالها لمنطقة عربستان - الأحواز في عام 1925 بأن تكون قوة احتلال تقليدية تقوم بنهب ثروات الأراضي التي احتلتها واستعباد شعب هذه الأراضي، إنما عملت منذ اللحظة الأولى على اتباع السياسة التي اعتمدتها في تفريس هذه الأرض وهذا الشعب، لذا كان من الضروري لها لإنجاح هذه السياسة العمل على طمس الهوية العربية لهذه الأرض وهذا الشعب 3379.

في سبيل دعم ثورته ومواجهة الزحف الإيراني، طلب الشيخ خزعل السلاح من الكويت التي تربطه بها علاقات قوية منذ سنوات طويلة، إلا أن الإنجليز منعوا تقديم المساعدة تحت ضغطهم على الحكومة الكويتية، وقد أرفق الشيخ خزعل مراسلات سرية يوضح فيها أهمية تجهيز السلاح بشكل عاجل، كما حث على تحالف القبائل العربية والإيرانية في الأحواز لدعمه وحماية حقوقهم، وأكد في مراسلاته أن الأهالي جميعهم متفقون على الدفاع عن وطنهم حتى النهاية، رغم ضعف قدراتهم العسكرية مقارنة بالدولة الفارسية 3380.

استخدم رضا خان الحيلة لإيقاع الشيخ خزعل، حيث زار المحمرة برفقة جنزله زاهدي لإظهار حسن النوايا وتمت المصالحة ظاهرياً، ثم طلب منه اصطحاب ابنه عبد الكريم إلى طهران، فوافق الشيخ خزعل مكرهاً. خلال هذه الزيارة تم خطفه مع ولي عهده عبد الحميد في سرية تامة، ونقلوا إلى طهران، وبدأت الجيوش الإيرانية في السيطرة على الأحواز والمحمرة، بينما حاول رضا خان إرضاء العشائر بتعيين الشيخ عبد الله حاكماً مؤقتاً لإبقاء بعض الهدوء، إلا أنه بعد ثلاثة أشهر تم أسر الشيخ عبد الله أيضاً، وانطوت بذلك صفحة الإمارة العربية المستقلة 3381.

قتل الشيخ خزعل في 14/8/1935 م، ثم قتل ولي عهده الشيخ عبد الحميد في أغسطس 1936 م بواسطة إبرة مسمومة، مما دفع أبناءه وأحفاده إلى الهروب من طهران هرباً من بطش الشاه، ولجأ عدد كبير منهم إلى العراق نظراً لوجود ممتلكات العائلة هناك، بينما عاش آخرون في الكويت، في حين بقي بعض الأطفال في إيران. وقد عاش بعض هؤلاء الفارين حتى اليوم، محافظين على ارتباطهم بتاريخ العائلة وأرض عربستان 3382.

3377 عاشور، عصام (2017)، عربستان "الأحواز" نموذجاً، مجلة شؤون عربية، العدد 171

3378 الموسوي، صباح (2014)، الأحواز: ورقة العرب الباقية في مواجهة إيران، مجلة البيان، العدد 321

3379 عاشور، عصام (2017)، عربستان "الأحواز" نموذجاً، مجلة شؤون عربية، العدد 173

3380 الخزعلي، نصار أحمد (1990)، الأحواز الماضي، الحاضر، المستقبل، الطبعة الأولى، شبكة الأحواز ص 226-237

3381 الخزعلي، نصار أحمد (1990)، الأحواز الماضي، الحاضر، المستقبل، الطبعة الأولى، شبكة الأحواز ص 238

3382 سري الدين، عايدة العلي (2016)، الأحواز عربستان، إمارة في دائرة النسيان، الطبعة الأولى، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

ويبرز هذا المبحث بوضوح خطة إيران العسكرية والسياسية لاحتلال عربستان، واستعمال القوة والحيلة والخديعة لإضعاف الحكم العربي المستقل، رغم مقاومة العشائر العربية التي حرصت على حماية وطنها والدفاع عن حقوقها، وأظهرت ولاءها للشيخ خزعل وإصرارها على مواجهة الغزو الإيراني بكل الوسائل الممكنة، مما يعكس حجم التحديات التي واجهها الإقليم أثناء محاولات إيران لفرض السيطرة عليه³³⁸³.

من خلال دراسة هذا المبحث يتضح لنا جلياً أن زحف الجيوش الإيرانية نحو احتلال عربستان لم يكن مجرد عملية عسكرية عابرة، بل كان جزءاً من خطة استراتيجية طويلة الأمد تجمع بين القوة العسكرية والحيلة السياسية والمناورات الدبلوماسية. يبرز استخدام إيران للخداع، كما في حادثة استدراج الشيخ خزعل إلى طهران، مدى براعة الدولة الفارسية في مزج القوة مع الحيلة لضمان السيطرة على الإقليم العربي. ورغم الإمكانيات المحدودة للشعب الأحوازي، أظهرت مقاومته وصموده أمام الحملات الإيرانية والإنجليزية إرادة قوية للحفاظ على الهوية والاستقلال المحلي.

ويظهر أن الاحتلال الإيراني لم يقتصر على التوسع الجغرافي فقط، بل ارتبط بالتحكم في الموارد الحيوية مثل النفط والمياه والأراضي الزراعية الخصبة، إضافة إلى الموقع الاستراتيجي للأحواز على الخليج العربي. وبذلك، يعكس هذا المبحث حجم التحديات السياسية والاقتصادية والثقافية التي واجهت الأحواز، ويبرز صعوبة الحفاظ على الهوية العربية في ظل الضغط المستمر لسياسات التفريس والإذابة القومية التي مارستها إيران منذ بداية الاحتلال وحتى الوقت الراهن.

المبحث الثالث: سياسة التفريس الإيرانية ضد الأحواز

تحظى القضية الأحوازية بشعبية واسعة لدى الرأي العام العربي، ويمكن بسهولة رفعها إلى مستوى القضايا العربية الساخنة بمجرد تسليط الضوء عليها ونشر تفاصيلها. فالتمييز العنصري والطائفي الذي مارسته السلطات الإيرانية في الأحواز جعل شعب الإقليم من الناحية الفكرية والسياسية مهياً تماماً للتفاعل مع أي خطة تسعى إلى تحقيق أهدافه، والتي تلخص في المطالبة بحق تقرير المصير بعيداً عن هيمنة الدولة الإيرانية، شأنه في ذلك شأن شعوب أخرى كانت تحت الاحتلال أو الظلم لكنها استعادت حريتها وحقوقها المغتصبة في النهاية (سري الدين، 2016)³³⁸⁴.

منذ وقوع الأحواز تحت السيطرة الإيرانية في عام 1925، لم تتوقف الاحتجاجات والثورات والمظاهر السياسية المعارضة، وظلت المنطقة ساحة صراع دائم بين العرب أبناء الإقليم والدولة الإيرانية، ما خلق حالة عداوة مستمرة لا تنتهي إلا بعودة الأحواز إلى وضعها قبل الغزو الإيراني، حيث كانت تتمتع باستقلال ذاتي وكان لحكم أميرها الشيخ خزعل بن جابر الكعبي دور بارز في الأحداث الإقليمية، خصوصاً في العراق والخليج، قبل أن تغير القوى السياسية الكبرى جغرافيا المنطقة وتقسيماتها لصالح مصالحها، ومنها الثورة البلشفية والحرب العالمية الأولى³³⁸⁵.

وقد أبرم الشيخ خزعل اتفاقيات دولية هامة تعكس استقلالية الإمارة قبل ضمها إلى إيران، منها اتفاقية الملاحة في نهر كارون سنة 1888، وإنشاء وكالة قنصلية بريطانية في المحمرة، واتفاقية مايو 1909 لإنشاء مصفاة نفط في عبادان، واتفاقية شط العرب 1913 بين الشيخ خزعل والدولة العثمانية. هذه الاتفاقيات تؤكد أن الإمارة كانت تتمتع باستقلال سياسي واضح قبل الاحتلال، وأن تغيير اسمها إلى خوزستان كان جزءاً من خطة التفريس والتغيير الديموغرافي والثقافي لصالح الدولة الإيرانية³³⁸⁶.

ولم تكن سياسة التمييز والاضطهاد ضد الأحوازيين مرتبطة بنظام معين، فقد استمرت هذه السياسات عبر نظام الشاه بهلوي ونظام الجمهورية الإسلامية، إذ لم يكتف الأخير بعدم الوفاء بوعود زعيم الثورة آية الله الخميني بالعناية بحقوق العرب، بل زاد

³³⁸³ الخزعلي، نصار أحمد (1990)، الأحواز الماضي، الحاضر، المستقبل، الطبعة الأولى، شبكة الأحواز ص 239

³³⁸⁴ سري الدين، عابدة العلي (2016)، الأحواز عربستان، إمارة في دائرة النسيان، الطبعة الأولى، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

³³⁸⁵ الموسوي، صباح (2014)، الأحواز: ورقة العرب الباقية في مواجهة إيران، مجلة البيان، العدد - 321 ص 59

³³⁸⁶ الموسوي، صباح (2014)، الأحواز: ورقة العرب الباقية في مواجهة إيران، مجلة البيان، العدد - 321 ص 60

على ذلك بسياسات التفرير والتمييز العرقي والمذهبي. وقد كشفت وثائق رسمية مثل تلك الصادرة عن مكتب رئاسة الجمهورية في عهد الرئيس السابق محمد خاتمي، نوايا النظام الإيراني تجاه الأحوازين العرب، وأدت إلى انتفاضات شعبية عارمة في الإقليم 3387. رد النظام الإيراني كان باستخدام القوة العسكرية والإرهاب، إذ شن سلسلة من العمليات على المراكز والمؤسسات الصناعية والاقتصادية والأمنية للأحوازين، وأصدر أحكاماً بالإعدام على بعض العشائر، ما أدى إلى تصعيد الأزمة إعلامياً وسياسياً، وأخرج القضية الأحوازية من الخفاء إلى واجهة اهتمام الرأي العام العربي والدولي مؤكدة استمرار النزاع وعدم التوصل إلى حلول سلمية حتى اليوم 3388.

سياسة التفرير هي مصطلح صك خصب لوصف ما تقوم به إيران في المناطق التي احتلتها، وخاصة تلك التي يقطنها قوميات غير الفارسية، بخلاف مناطق الإيرانيين الأصليين، وتهدف هذه السياسة إلى طمس هوية هذه الشعوب وتحويلها إلى الهوية الفارسية بالقوة سواء عبر القوانين أو التهديد أو الإكراه.

تعتمد سياسة التفرير على محو اللغة والتاريخ والعادات والتقاليد لهذه الشعوب، بل وتشمل تغيير أسماء الأشخاص والشوارع والأحياء والمدن، وحتى عادات الملابس والزي التقليدي التي تميز كل قومية، كما لم يسلم فولكلور هذه الشعوب من العبث، فقد تم استبدال أغانيهم ورقصاتهم ومظاهر أفراسهم وأحزانهم بأشكال فارسية، حتى الأغاني والأهازيج المرتبطة بأعمالهم اليومية تم تعديلها أو محوها، وكل ذلك بغرض محو أي أثر لهويتهم وقوميتهم الأصلية.

يتضح من هذا المبحث أن سياسة التفرير الإيرانية تجاه الأحواز تمثل امتداداً لنهج الهيمنة الذي بدأ منذ الاحتلال الإيراني للإقليم في عام 1925، لكنها تطورت لتأخذ أبعاداً أكثر شمولية عبر استهداف الهوية الثقافية والاجتماعية للشعب الأحوازي. فالإجراءات المتخذة، من تغيير الأسماء واللغة والعادات إلى العبث بالفولكلور المحلي، تعكس محاولة ممنهجة لمحو الذاكرة الجماعية والقومية للأحوازين، مما يزيد صعوبة الحفاظ على الانتماء الوطني والهوية العربية في مواجهة الهيمنة الفارسية.

ومع ذلك يظهر من خلال تاريخ الإقليم والمقاومة المستمرة أن الشعب الأحوازي يحتفظ بإرادته في الدفاع عن حقوقه، وأن أي محاولات للتفرير تواجه مقاومة مستمرة، مما يضع القضية الأحوازية في قلب الصراعات الإقليمية والدولية ويمنحها بعداً سياسياً وإنسانياً يتجاوز حدود الإقليم. كما تعكس استمرار هذه السياسات عبر مختلف الأنظمة الإيرانية الفشل الواضح لأي محاولات لإدماج الأحوازين بالقوة، وتؤكد أن الهوية القومية والثقافية لشعوب الإقليم لا يمكن محوها بسهولة، مهما بلغت وسائل القهر والسيطرة.

المبحث الرابع: معاناة الشعب الأحوازي تحت وطأة الاحتلال الإيراني وسياسة التفرير

غيرت الملامح العربية للإقليم مثل تغيير الاسم من عربستان إلى خوزستان، وأيضاً إطلاق اسم الأهواز وهي التسمية الفارسية بدلاً من الأحواز، حيث لا ينطق الإيرانيون حرف الحاء.

كما تم تغيير أسماء المدن والقرى الأحوازية والشوارع والميادين من أسماء عربية إلى أسماء فارسية، وإكراه العرب الأحوازين على إضافة أسماء فارسية لألقابهم بعد إلغاء ألقابهم العربية من أسمائهم.

وقامت السلطات باقتطاع أجزاء من الإقليم وضمها إلى المحافظات الفارسية، وتحريف مسار روافد نهر كارون باتجاه المناطق الفارسية مثل أصفهان لحرمان الشعب الأحوازي من مياه الشرب والزراعة، وانتزاع الأراضي الزراعية من أصحابها العرب وإقامة مستوطنات فارسية تحت غطاء مشاريع زراعية مثل مشروع قصب السكر 3389.

3387 سري الدين، عابدة العلي (2016)، الأحواز عربستان، إمارة في دائرة النسيان، الطبعة الأولى، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان

3388 الموسوي، صباح (2014)، الأحواز: ورقة العرب الباقية في مواجهة إيران، مجلة البيان، العدد - 321 ص 61

3389 جيجاب، حميد أبو لول (2022)، الأوضاع الداخلية في الأحواز 1913-1925، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، المجلد 21، العدد 42

كما تم تهجير العائلات الأحوازية قسراً من مناطقهم إلى الشمال الإيراني مشياً على الأقدام، وابتدع النظام سياسة "الإصلاح الزراعي" التي كان الهدف منها منح البعض القليل من الأراضي لأهلهم، ومصادرة القسم الأكبر منها بدوى أنها أراض بائنة ولا يستخدمها أهلها، ومن ثم إهداؤها لقيادات الجيش الإيراني الذين شاركوا في احتلال الأحواز كغنائم حرب 3390.

واجه الشعب العربي الأحوازي منذ احتلال إيران لأرضه سياسات اجتماعية قاسية، حيث كانت فرص دخول الجامعات أقل من الإيرانيين باثنتي عشرة مرة بسبب سوء التعليم في المناطق العربية، والإصرار على أن تكون أسئلة امتحانات دخول الجامعات باللغة الفارسية، مع التركيز على الحضارة الفارسية، مما حرّمه من فرصة التعليم المتكافئ.

كما عانى العرب من التمييز في فرص العمل والترتب الوظيفية مقارنة بنظرائهم الإيرانيين، وتغير الطابع السكاني في الإقليم من خلال جلب آلاف العائلات الفارسية من المزارعين، بالإضافة إلى صدور مرسوم في عام 1936م بتوطين 40 أسرة فارسية مع توفير جميع الإمكانيات ومستلزمات العيش والأمن على نفقة الدولة في المناطق الجبلية شمال الأحواز.

تم حرمان المواطنين من ارتداء زيهم الوطني وإجبارهم على ارتداء الزي الهلوي أو الزي الأوروبي، وفرض التجنيس والتجنيد الإجباري، مع إبعاد العرب الأحوازيين عن المناصب الرفيعة في جهاز الدولة، كما شهدت المنطقة القبضة البوليسية والأمنية الصارمة ومنع المواطنين من المشاركة في حكم البلاد.

تجاوزت الإجراءات القمعية حدّاً آخر، حيث تم تجريم رسم شعار الدولة الأحوازية، ومن يقوم بذلك يحكم عليه بالسجن لمدة تتراوح بين خمس إلى عشر سنوات، كما حظر ارتداء الشال العربي لدلالته على العروبة، وكانت العقوبة ستة أشهر. وأضيف إلى ذلك هدم البنايات التاريخية ومصادرة الأراضي المتبقية لإقامة مشروعات زراعية أو عسكرية تحت ذرائع مختلفة 3391.

على المستوى السياسي، ألغت إيران مؤسسات الحكم العربي السياسية والإدارية والقضائية في الإقليم، وأعلنت الحكم العسكري المباشر، حيث أقيمت الثكنات العسكرية والمعسكرات، وضم الإقليم رسمياً إلى الأراضي الإيرانية. تم إنكار حق تقرير المصير للشعب الأحوازي والحرمان من أبسط الحقوق والحريات السياسية التي تكفل المشاركة في حكم بلده، سواء مباشرة أو عن طريق ممثلين عنه، وفرضت الحكومة الإيرانية ضرائب باهظة على أبناء الأحواز، واستخدمت كل أشكال الاضطهاد ضدهم، بما في ذلك تهجيرهم إلى المدن الفارسية وإحلال الأسر الفارسية محلهم بعد مصادرة أراضيهم وأموالهم 3392.

كما منعت الحكومة الأحوازية من الترجمة بين اللغة العربية والفارسية في المحاكم، مما شكل أكبر عائق أمام المواطنين لضمان حقوقهم، ومصادرة جميع الكتب العربية في الأحواز سواء كانت ملكاً للأشخاص أو المكتبات، ومنعت تدريس اللغة العربية في المرحلة الابتدائية، رغم المادة 15 من الدستور الإيراني التي تنص على ضرورة تدريس لغة القوميات غير الفارسية في المدارس الابتدائية، إلا أن السلطات الإيرانية لم تطبق هذه المادة، كما أهملت شؤون التعليم والرعاية الصحية بشكل عام 3393.

وتباطأت الحكومة الإيرانية في إعادة إعمار ما دمرته الحرب العراقية الإيرانية، وتجاهلت مشكلة الألغام التي خلفتها الحروب، ما تسبب في مقتل وجرح المئات من أبناء الأحواز رغم المساعدات الدولية.

عقدت الحكومة الإيرانية اتفاقيات مع دول وشركات أجنبية لاستثمار ثروات نفط الأحواز، رغم أحقية الشعب الأحوازي في التحكم بهذه الثروات، واستولت الدولة على الثروات النفطية والمعدنية وثورات المياه دون تخصيص أي جزء منها لتنمية المناطق العربية،

3390 عاشور، عصام (2017)، سياسة التفريس الإيرانية: عربستان "الأحواز" نموذجاً، مجلة شؤون عربية، العدد 171، ص 174

3391 عاشور، عصام (2017)، سياسة التفريس الإيرانية: عربستان "الأحواز" نموذجاً، مجلة شؤون عربية، العدد 171، ص 175

3392 سري الدين، عايدة العلي (2016)، الأحواز عربستان، إمارة في دائرة النسيان، الطبعة الأولى، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان

3393 عساكرة، عباس (2003_2004)، القضية الأحوازية، رسالة لنيل شهادة الدراسات المعمقة في العلوم السياسية، دار الحكمة، لندن.

كما قمع الانتفاضات الأهوازية بوحشية عبر سياسة الأراضي المحروقة، وتم تدمير القرى والمدن العربية وإعدام الشباب الأهوازي دون محاكمة، بهدف طمس الهوية العربية وربطها بالتاريخ³³⁹⁴.

يمكن تقسيم الاستراتيجيات الإيرانية تجاه إقليم الأهواز إلى ثلاث استراتيجيات رئيسية:

الأولى هي الاستراتيجية القمعية: حيث تعتبر السياسات الأمنية القمعية العمود الفقري للسياسة الإيرانية في الأهواز، فهي تمهد الطريق لبقية السياسات، وبدونها كان الشعب الأهوازي قد طرد الفرس منذ زمن بعيد. ويمكن تقسيم التعامل الإيراني القمعي إلى مرحلتين:

• **المرحلة الأولى:** بعد الاحتلال عام 1925م استخدم الجيش الإيراني القوة العسكرية الغاشمة لإخضاع القبائل والقوى الاجتماعية الأهوازية الراضية للاحتلال، وقد تم إعلان الحكم العسكري المباشر في الأهواز بعد الاحتلال مباشرة، كما قامت القوات الإيرانية بقمع الثورات الشعبية، والتي تجاوز عددها عشر ثورات بين عامي 1925 و1949م، بداية بثورة الغلمان عام 1925 بعد ستة أشهر فقط من الاحتلال احتجاجا على أسر الشيخ خزعل وتمكن الثوار من السيطرة على المحمرة، لكن القصف المدفعي العنيف أجبر الثورة. وشملت الثورات الأخرى ثورة الحويزة وبني طرف والفجرية وحيدر بن طلال وبني كنانة وثورة الشيخ يونس العاصي. وكانت هذه الثورات من أعنف الثورات في الأهواز، إذ شاركت فيها قطاعات كبيرة من المجتمع كانت قادرة على حشد الناس وتجهيز العدة والعتاد اللازم للثورة. وأقامت القوات الإيرانية الثكنات العسكرية والمعسكرات وزجت حاميات عسكرية فيها، وزودتها بأسلحة ثقيلة لقمع كل تجمع، ما أكد على وجود القوة الفارسية كقوة محتلة تذكر الشعب الأهوازي بضرورة النضال لإزاحتها³³⁹⁵.

• **المرحلة الثانية:** هي مرحلة القمع الأمني، حيث بعد القضاء على بقايا الجيش الأهوازي واستتباب الأمن نسبيا استقدمت إيران الأجهزة الأمنية والاستخبارية لفرض السيطرة الكاملة على الإقليم واضطهاد كل معارض للسياسات الإيرانية، حتى لو لم يكن مسلحاً، مع التركيز على تنظيمات المقاومة السرية. شملت هذه المرحلة الاعتقالات المستمرة للنشطاء الأهوازيين وأعضاء الجماعات الأهوازية ونشطاء حقوق الإنسان، كما حصلت حملات اعتقال كبيرة في نوفمبر 2014 وأبريل 2015 وفقاً لمنظمة العفو الدولية. واعتمدت إيران على الإعدامات كوسيلة استئنافية ضد كل معارض، مثل إعدام 9 أهوازيين بينهم 3 أشقاء عام 2011 على الملأ، إضافة إلى استخدام التعذيب الشديد، حيث شهد معتقلون مثل طه الحيدري على تعرضهم للتعذيب النفسي والجسدي في زنازات مظلمة مع وضعهم معصوبي الأعين³³⁹⁶.

الاستراتيجية الثانية هي الاستراتيجية الثقافية: حيث هدفت إيران من خلال سياساتها إلى طمس الهوية العربية للشعب الأهوازي، فقامت بتغيير اسم عربستان وأسماء مدنه إلى أسماء فارسية، مثل تغيير المحمرة إلى خرمشهر وتستر إلى شستر، والخفاجية إلى سوسنكرد، لمحو الملامح العربية وإضفاء الصبغة الفارسية. كما قامت بتجفيف منابع اللغة العربية ومنع تعليمها، فقبل الاحتلال كانت المحمرة تعج بعشرات الكتاتيب لتعليم القرآن وعلوم الفقه، أما اليوم فلا توجد حاضنة واحدة للغة العربية، وحتى جامعة مصطفى شمران، على الرغم من أن العرب يشكلون حوالي 80% من سكان مدينة الأهواز، لا تتجاوز نسبة الطلاب العرب فيها 12%. وأجبرت المدارس على التعليم باللغة الفارسية، وحظرت التحدث بالعربية في كافة مؤسسات الدولة، وفرضت ارتداء الزي الرسمي الفارسي ومنعت ارتداء الزي العربي. كما استغلت ثقافة الحسينية المشبعة بأفكار وتقاليد شعوبية فارسية لترويج عقيدتها الصفوية وتغيير فكر وهوية الأهواز، وطمست كافة المؤسسات الثقافية والمكتبات العامة والمنابر الإعلامية ما عزل

3394 عاشور، عصام (2017)، سياسة التفريس الإيرانية: عربستان "الأهواز" نموذجاً، مجلة شؤون عربية، العدد 171، ص 176

3395 الأهوازي، محمد مجيد، وحسن مصعب (2016)، قضية الأهواز العربية في إيران بين تحرير الأرض وتحرير الإنسان، التقرير الاستراتيجي الثالث عشر الصادر عن مجلة البيان الأمة في مواجهة الصعود الإيراني، ص 155

3396 الموسوي، صباح، المخاوف الإيرانية من عودة الأهواز إلى الهوية السنية، المؤسسة الأهوازية للثقافة والإعلام

الأحوازين عن ثقافتهم ومنعهم من استخدام اللغة العربية أمام المحاكم ومنع المطبوعات العربية، وعزل الأحواز عن محيطها العربي، مع تجاهل وسائل الإعلام العربية لقضية الأحواز طوال العقود الماضية³³⁹⁷.

أما الاستراتيجية الثالثة فهي الاستراتيجية الاقتصادية: والتي استهدفت السيطرة على الاقتصاد المحلي للأحواز وحرمان العرب من الاستفادة من ثرواتهم الطبيعية، فقامت إيران بالسيطرة على أغلب مجالات الخدمات والإنتاج وحرمت العرب من الوظائف الحكومية، كما سيطرت على فرص العمل في قطاع الطاقة، رغم أن الأحواز تحتوي على 80% من النفط الإيراني. وقد أدى ذلك إلى إفقار الشعب الأحوازي ومنعه من الاستفادة من ثرواته، وأصبحت أحيائهم تعج بالنفايات وأكياس القمامة تغطي البيوت، وقامت إيران بهدم بيوت الأحوازين بحجة عدم الترخيص، ولم يتم إعادة توطين مهجري الحرب العراقية - الإيرانية، مما أدى إلى فقدان المواطنين منازلهم وأراضيهم في الحويزة والبستين والخفاجية وعبادان والمحمرة، واضطراهم للهجرة إلى مدينة الأهواز والمدن الأخرى. كما تحولت إيران مياه نهر الكرخة وجداوله إلى نهر الدز، وتحويل مياه كارون إلى المحافظات الفارسية قبل دخولها الأراضي الأحوازية لتخريب الزراعة العربية، وإجبار السكان على النزوح وإحلال الأسر الفارسية في الأراضي الزراعية الخصبة.

تتضمن الاستراتيجية السياسية والديموغرافية منع الأحوازين من المشاركة الفعلية في صنع القرار السياسي والاكتفاء بتمثيل شكلي محدود لهم في البرلمان، وإلغاء مؤسسات الحكم العربي السياسية والإدارية والقضائية، وتشجيع الفرس على القدوم للعمل في معامل النفط والغاز، مما أدى إلى تغيير ديموغرافي وزيادة نسبة الفرس في المدن الأحوازية الرئيسة. كما صادرت الحكومة الإيرانية أراضي العرب بحجج مختلفة، مثل مشروع قصب السكر ومشروع إعادة توطين مهجري الحرب العراقية - الإيرانية، وإنشاء مستوطنة "شبرين شهر" التي تستوعب 500 ألف نسمة من المناطق الشمالية لإسكانهم في الأحواز. وقد اندلعت انتفاضة الشعب العربي الأهوازي في 15 أبريل 2005 بعد تسريب وثيقة من مكتب الرئيس خاتمي تفيد أن النظام الإيراني يحاول تغيير التركيبة السكانية في الأحواز من خلال تهجير العرب وجعلهم أقلية في إقليمهم³³⁹⁸.

يُستنتج مما سبق أن ما حدث في الأحواز منذ احتلال إيران عام 1925 ليس مجرد سيطرة عسكرية تقليدية، بل هو عملية ممنهجة لتفريس الإقليم وطمس هويته العربية بالكامل. تغيير أسماء المدن والقرى والشوارع، وفرض أسماء فارسية على السكان، وتهجير العائلات القسرية، يوضح أن الهدف لم يكن فقط السيطرة على الأرض، بل السيطرة على ذاكرة وهوية الشعب. السياسات التعليمية القسرية ومنع اللغة العربية، وحرمان الأحوازين من الوظائف والمناصب، تعكس رغبة إيران في محو أي أثر للثقافة العربية، بينما القمع الأمني والإعدامات والاعتقالات أظهرت الوجه الوحشي للسيطرة. على الصعيد الاقتصادي، مصادرة الأراضي وتحويل مياه الأنهار وإفقار السكان كشف عن استراتيجية متكاملة لإضعاف الشعب العربي وإخضاعه بالكامل، في حين أن إدخال الأسر الفارسية لتعزيز التغيير الديموغرافي أظهر أن الاحتلال لم يكن عشوائيا بل مخططا له بعناية. كل هذه السياسات توضح أن ما يعيشه الأحوازيون اليوم هو نتاج عقود من التخطيط لإلغاء هويتهم، ورغم ذلك يبرز صمود الشعب ومقاومته كدليل على تعلقه بأرضه وهويته، وهو ما يجعل القضية الأحوازية قضية إنسانية وسياسية تستحق الاهتمام والمناصرة.

المبحث الخامس: المقاومة الأحوازية للاحتلال الإيراني

بدأ الشعب العربي الأحوازي المقاومة فور احتلال إيران للأحواز في عام 1925م، وتنوعت المقاومة بين العسكرية والسلمية، حيث واجه جنود الحاكم وحرسه الخاص، المعروفين بالغلمان، الاحتلال، وأطلقت أول ثورة ضد الاحتلال باسم "ثورة الغلمان"، وسيطر الثوار على العاصمة المحمرة لعدة أيام قبل قصفهم بواسطة مدفعية الجيش الإيراني في يوليو 1925م.

3397 المسألة، خالد (2008)، الأحواز الأرض العربية المحتلة، الطبعة الثانية، مركز الدراسات الألمانية العربية، مطبعة جامعة الرور.

3398 سري الدين، عابدة العلي (2016)، الأحواز عربستان، إمارة في دائرة النسيان، الطبعة الأولى، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

وفي عام 1928م، ثار الشعب الأحوازي وشكل حكومة استمرت ستة أشهر، وحاصر الجيش الإيراني مدينة الحويزة، ثم هاجمها وأخمد الثورة المعروفة باسم "ثورة الحويزة".

وفي عام 1936م، ثارت قبائل بني طرف وأعلنت الثورة على الحكومة الإيرانية، فأرسلت الحكومة جيشا ضخماً إلى الخفاجية، وتم القضاء على الثورة، وأمر الشاه بدفن رؤساء القبائل أحياء عبرة لمن يعارض النظام، فيما عرفت باسم "ثورة بني طرف" 3399.

وفي عام 1940م، قامت عشائر في منطقة الميناء على نهر ديبس بالسيطرة على الثكنات الإيرانية، ولم تتمكن السلطات من القضاء على الثورة إلا بعد القبض على قائدها وإعدامه مع رفاقه، فيما عرفت باسم "ثورة حيدر بن طلال".

وفي عام 1941م، تزعم الشيخ جاسب بن خزعل ثورة ضد نظام الشاه وتمكن الثوار من قتل العديد من جنود وضباط الشاه، وإسقاط طائرة حربية في ثورة "العجيرة" 3400.

وفي عام 1944م، اتفق الشيخ عبد الله بن خزعل مع العشائر على القيام بثورة، لكن السلطات الإيرانية أفلحت في إفشالها، وسميت بـ "حركة الشيخ عبد الله بن خزعل".

وفي عام 1945م، امتدت شرارة الثورات إلى القبائل العربية التي سيطرت على القرى والمخافر والمدن، لكن أرسلت الحكومة الإيرانية جيشا كبيراً مزوداً بالطائرات المقاتلة لقصف القرى وإحراق المنازل والمزارع، ما أدى إلى مجزرة ذهب ضحيتها آلاف النساء والأطفال والشيوخ، وتمكن الشاه في النهاية من هزيمة الأحوازيين، وفرض ترحيل حوالي 1500 شخص إلى شمال إيران مشياً على الأقدام، توفي معظمهم في الطريق جوعاً وعطشاً وبرودة، ووصل منهم إلى طهران حوالي 40 شخصاً وزعتهم إيران على القرى النائية في ثورة بني طرف وبني كنانة.

المبحث السادس: المقاومة الأحوازية للاحتلال الإيراني (استكمالاً).

إلى جانب المقاومة المسلحة، مارس الشعب العربي الأحوازي المقاومة السلمية عبر إنشاء الأحزاب والجمعيات والمنظمات، وكان أول حزب منظم أنشئ في عام 1946 باسم "حزب السعادة"، وكذلك "الحزب الديمقراطي الأحوازي"، وفي نفس العام ثارت عشائر الأنصار، لكن الجيش الإيراني وبدعم عسكري بريطاني أخمد ثورتهم فيما عرفت باسم "ثورة عشيرة الأنصار".

وفي عام 1949م، ثار الشعب الأحوازي في منطقة البستين والخفاجية، واستطاع الانفصال مؤقتاً عن السيطرة الإيرانية، وسعى الشيخ يونس العاصي لتكوين مملكة باسم "عرب الشرق"، لكن القوات الإيرانية أخمدت الثورة.

استمر الشعب الأحوازي في نضاله ضد الاستعمار الإيراني حتى هذا العام بعد أن أكمل الاحتلال الإيراني في الأحواز أكثر من قرن سواء بالنضال المسلح المتواصل أو النضال السلمي عبر الأحزاب والمنظمات، إلا أن الثورة الإيرانية لم تلتفت لمطالبه الأحواز ورغباتهم، بل اعتمدت على تصدير الثورة وتكثيف سياسة التفريس على القوميات والأجزاء المحتلة واستمرارهم بالقمع والأسلحة العسكرية لإخماد ثورة الأحواز وصوتهم (عاشور، 2017، ص 179) 3401.

الخاتمة:

توصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من الاستنتاجات المهمة حول الوضع في الأحواز، حيث أبرزت العلاقة بين النزاع والهوية والحقوق الأساسية للسكان، وتأثير العوامل السياسية والاقتصادية على حياتهم اليومية، وتفتح هذه النتائج الباب لتوضيح أبرز الإجابات على أسئلة البحث وفرضياته، والتي سيتم عرضها فيما يلي بشكل نقاط واضحة ومباشرة.

3399 عاشور، عصام (2017)، سياسة التفريس الإيرانية: عربستان "الأحواز" نموذجاً، مجلة شؤون عربية، العدد 171، ص 177

3400 جيجاب، حميد أبو لول (2022)، الأوضاع الداخلية في الأحواز 1913-1925، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، المجلد 21، العدد 42.

3401 عاشور، عصام (2017)، سياسة التفريس الإيرانية: عربستان "الأحواز" نموذجاً، مجلة شؤون عربية، العدد 171، ص 179

النتائج:

1. الأحواز منطقة ذات تاريخ طويل من الحكم المحلي قبل تدخل إيران، واستغلت إيران النزاعات الداخلية وضعف الدولة المركزية للسيطرة على الإقليم تدريجيا.
2. استخدمت إيران القوة العسكرية والسياسات البيروقراطية لفرض سيطرتها على الأحواز، بما في ذلك فرض قوانين وإدارية تمنع السلطات المحلية من ممارسة استقلالية حقيقية.
3. اكتشاف النفط في الأحواز في أوائل القرن العشرين، بالإضافة إلى الأراضي الزراعية الخصبة والأنهار الغنية، جعل المنطقة مركز اهتمام الشاه رضا بهلوي لتعزيز الاقتصاد والسيطرة على موارد الطاقة.
4. فرضت إيران اللغة الفارسية رسميًا، وحظرت التعليم والثقافة العربية جزئيًا، وأطلقت حملات تهدف لتغيير أسماء المدن والقرى، مما أدى إلى تآكل الهوية العربية التقليدية.
5. شجعت الحكومة الإيرانية على نشر المذهب الشيعي الرسمي وقللت من دور العادات والتقاليد العربية، في محاولة للاندماج القسري في الثقافة الإيرانية.
6. ظهرت حركات سياسية وعسكرية محلية لمواجهة السيطرة الإيرانية، تضمنت تنظيمات مقاومة سرية واحتجاجات شعبية للمطالبة بحقوق ثقافية وسياسية، لكن معظمها تم قمعه بعنف.
7. حاول بعض قادة الأحواز الحصول على دعم خارجي لتحقيق الاستقلال أو الحكم الذاتي، إلا أن التدخلات الدولية كانت محدودة ولم تغير من الوضع القائم.
8. السياسات الإيرانية أدت إلى هجرة جزء من السكان العرب، وتهميش اقتصادي واجتماعي وسياسي، مع استمرار التحديات في الحفاظ على الهوية واللغة العربية داخل الإقليم.

المراجع:

1. الأحوازي، محمد مجيد، وحسن مصعب (2016)، قضية الأحواز العربية في إيران بين تحرير الأرض وتحرير الإنسان، التقرير الاستراتيجي الثالث عشر الصادر عن مجلة البيان الأمة في مواجهة الصعود الإيراني.
2. جيجاب، حميد أبو لول (2022)، الأوضاع الداخلية في الأحواز 1913-1925، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، المجلد 21، العدد 42.
3. الخزعلي، نصار أحمد (1990)، الأحواز الماضي، الحاضر، المستقبل، الطبعة الأولى، شبكة الأحواز.
4. سري الدين، عايدة العلي (2016)، الأحواز عربستان، إلمارة في دائرة النسيان، الطبعة الأولى، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
5. الطريفي، طلال بن خالد (2019)، الحركة الوطنية في عربستان وسياسة بريطانيا تجاهها (1944-1925/1363-1344)، اللقاء العلمي السنوي التاسع عشر لجمعية التاريخ والآثار: دول مجلس التعاون بدول الخليج العربية عبر العصور، مجلة علمية محكمة، الكويت.
6. عاشور، عصام (2017)، سياسة التفريس الإيرانية: عربستان "الأحواز" نموذجاً، مجلة شؤون عربية، العدد 171.
7. عساكرة، عباس (2003)، القضية الأحوازية، رسالة لنيل شهادة الدراسات المعمقة في العلوم السياسية، دار الحكمة، لندن.
8. المسألة، خالد (2008)، الأحواز الأرض العربية المحتلة، الطبعة الثانية، مركز الدراسات الأمنية العربية، مطبعة جامعة الرور.
9. الموسوي، صباح (2014)، الأحواز: ورقة العرب الباقية في مواجهة إيران، مجلة البيان، العدد 321.
10. الموسوي، صباح، المخاوف الإيرانية من عودة الأحواز إلى الهوية السنية، المؤسسة الأحوازية للثقافة والإعلام.